جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
دكتوراه تاريخ حديث

مادة

دراسات في تاريخ اسيا وافريقيا الحديث والمعاصر

محاضرة دراسات في تاريخ الصين الحديث والمعاصر

الجزء الاول

الأستاذ الدكتور

احمد حسين عبد

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

أولاً: الصين والدول الاستعمارية:

ارتبطت معرفة الاوربيين بالصين بالعلاقات التجارية , فضلاً عن المبشرين المسيحين الذين وفدوا الى الصين منذ القرن السابع الميلادي , والرحالة امثال **(ماركوبولوا)** الذي عمل بالبلاط الامبراطوري الصيني عام **(١٢٧٥)**.

وفيما يتعلق بالعلاقات التجارية كانت للإمبراطورية الرومانية علاقات تجارية لاسيما اتجاه الحرير عن طريق الحرير المار عبر اواسط اسيا واوربا الشرقية ومن ثم الخليج العربي او البحر الاحمر فالبحر المتوسط واوربا, وكانت السلع التي تستوردها اوربا من الشرق في ايدي العرب واستمرت السيطرة العربية على الطرق البحرية في شرق اسيا حتى القرن السادس عشر, فضلت الطرق البحرية والبرية مقفلة في وجه الاوربيين, لذا اخذوا يبحثون عن طريق يوصلهم الى الشرق .

وكانت الصين عند التغلغل الاوربي في اسيا تمثل كيان سياسي قوي متماسك, اذ انها من الناحية الاقتصادية غنية بمواردها المختلفة الى درجة الاكتفاء الذاتي وذلك بسبب اراضيها الواسعة ومناخها الملائم الذي ساعد على زراعة المحاصيل المختلفة, مما جعلها غير مضطرة لتوطيد العلاقات التجارية مع الدول الاجنبية, وفي اواخر العصور الوسطى كان للبرتغاليين اكتشافات جغرافية ولاسيما في الشرق, حيث كانت البرتغال اول قوه اوربية وصلت الى الشرق الاقصى حيث تم اكتشاف طريق جديد للشرق من قبل هنري الملاح وذلك بالدوران حول غرب افريقيا والوصل الى **رأس الرجاء الصالح** .

وتمكن **(فاسكودي غاما)** من الوصل الى **كالكوتا** سنة **١٤٩٧**, كما تابع **البوكريك** سياسته الاستعمارية فسيطر على **مالقا الملايو** سنة **١٥١١,** وربط طريق التجارة بين الهند والصين, وسمح بذلك للبرتغاليين بإقامة أول مركز تجاري لهم في الصين في **كانتون** سنة **١٥١٥.**

وفي نفس الوقت فان الاسبان بعد ان استقروا في جزر الفلبين وذلك حينما قام **ماجلان** برحلته لأثبات كروية الارض بدعم من **الملك الاسباني**, اذ قاموا بإنشاء مدينة **مانيلا** سنة **١٥٧٣**, وحاولت هولندا بعد استقرارها في جزر الهند الشرقية في القرن السابع عشر ان تمد نفوذها الى اراضي الصين, ونجحت في احتلال جزيرة **فورموزا** وبنت قلعة فيها, اذ عرفت فيما بعد باسم **تايوان** وبقوا في تلك الجزيرة حتى **١٦٢٤**, حينما طردهم الصينيون, ودخل البريطانيون بحار الصين ابتداءً من **١٦١٩**, بناءاً على اتفاق مع **الهولنديون**, اذ عقدت **معاهدة بين شركة الهند الشرقية البريطانية وشركة الهند الشرقية الهولندية.**

وقد واكب وصول القوى الاستعمارية الى شرق اسيا حدوث حالة من الضعف والتفكك في الصين تحت حكم اسرة **منج** التي سعت الى بعث روح الثقافة الصينية, وفي عام **١٦٤٥**, استولت اسرة **المانشو** على السلطة في الصين وطردت اسرة **منج** وظلت اسرة **المانشو** تحكم حتى عام **١٩١١**, اي مايقارب مائتين وخمسين سنة, وقد فتحت ابواب مدينة **كانتون** الصينية للتجارة البريطانية عام **١٦٨٥**, وحصلت شركة الهند الشرقية البريطانية حق انشاء مصنع في **كانتون** تحت الرقابة الصينية, وتبعتها بقية الدول الغربية **بريطانيا, وفرنسا, الولايات المتحدة الامريكية.**

ادركت حكومة الصين منذ القرن الثامن عشر الاخطار التي تتعرض لها البلاد من وراء تجارة **الافيون** والتوسع فيها, اذ كانت شركة الهند الشرقية البريطانية من عام **١٧٧٣**, قد تبنت سياسة اغراق الصين **بالأفيون**, وكان **الخشخاش** الذي يستخرج منه **الافيون** يزرع في الهند بكميات كبيرة, فأصدرت عام **١٧٩٢**, قراراً بحضر تجارة **الافيون** تحريمه, وسعى البريطانيون في عام **١٧٩٣**, الى اقامة علاقات دبلوماسية مع الصين, لكن صدوا بالرفض التام وظلت العلاقات التجارية بين الصين والغرب محصورة في عدد محدود من الموانئ الصينية تحت الرقابة الصارمة لحكومة الصين.

وفي عام **١٨٣٣**, فقدت شركة الهند الشرقية البريطانية احتكار التجارة مع الصين وحل محلها ممثل التاج البريطاني مباشرة مما يعني انه في حال وجود نزاع بين الصين وبين الشركة فان ذلك النزاع يعرض مباشرة على التاج البريطاني.

ان رفض البريطانيين تنفيذ القوانين الصينية خلق وضعاً متوتراً في بكين عام **١٨٣٨**, لإصدار اوامر بالتشديد في تنفيذ قرار تحريم استيراد **الافيون**, وفي عام **١٨٣٩**, قام بعض التجار البريطانيين بعصيان في مدينة كانتون اسفر عن مقتل احد الصينين فظهرت على الفور مشكلة الاختصاص القضائي ورفض البريطانيون تسلم المسؤولين عن جريمة القتل وقام **لين**, قائد القوات الإمبراطورية بتحدي هذا الرفض بمنع السفن من توريد المواد الغذائية الى **هونج كونغ البريطانية**, كان هذا التوتر كافياً لإشعال الحرب بين الطرفين واندلاع ما عرف **بحرب الافيون** التي فرضتها بريطانيا على الصين والتي بدأت عام **١٨٣٩**, واستمرت حرب الافيون لأكثر من عامين وأدت الى توقيع **معاهدة نانكنغ** عام **١٨٤٢**, والتي نصت على :

١- تخلي الصين عن جزيرة هونج كونج كونك لصالح بريطانيا.

٢- فرضت على الصين غرامة حربية لتغطية نفقات الحرب.

٣- اصبح الرعايا البريطانيين خاضعين امام محاكم بريطانية في الصين.

٤- أصبح التجار البريطانيين احراراً في تجارتهم الداخلية في الصين وتخفيض الضرائب على البضائع البريطانية بنسبة ٥٪.

بعد انتهاء حرب الافيون قادت القوى الشعبية المقاومة, اذ قامت ثورة عرفت **بالتايبنغ** والتي قادها شخصية دينية مسيحية ويدعى **هونج هسيو شوان** وذلك في عام **١٨٥١**, في مدينة **بونجان** وتمكن ثوارها من التغلب على القوات الحكومية في عام **١٨٥٢**.

ثانياً - حرب الافيون الثانية١٨٥٦-١٨٦٠:

كانت معاهدة **نانكنغ** نموذجاً فاضحاً للمعاهدات الجائرة بين القوى الغير متكافئة وتمخضت عن مغانم كبيرة لبريطانيا كما فتحت شهية الدول الاستعمارية الاخرى للحصول على امتيازات مماثلة.

لم تقتنع الدول الغربية بما حصلت عليه من امتيازات من الصبن بل طالبت بامتيازات جديدة, وعندما رفضت الصين اعطاء المزيد من الامتيازات حاولت كل من بريطانيا وفرنسا الحصول على مطالبها بالقوة وحينها اتخذت بريطانيا من استيلاء القوات الصينية على احدى السفن البريطانية الراسية في **ميناء كانتون** عام ١٨٥٦, حجة لشن حملة عسكرية على الصين, بدأت بريطانيا وفرنسا عملياتهما الحربية عام ١٨٥٧, فاستولت قواتهما على مدينة **كانتون** واعلى بعض الحصون الساحلية, وطلب معتمدو الدول في شنغهاي مفاوضة الحكومة الصينية التي ترددت في قبول الانذار فتابعت القوات المتحالفة تقدمها نحو بكين, وفي عام ١٨٥٨, وصلت تلك القوات الى **تيانتسين** القريبة من بكين, وأرغمت الحكومة الصينية على توقيع معاهدة عرفت بمعاهدة **تيانتسين** والتي نصت على :

١- تخفيض قيمة الضرائب على البضائع الاجنبية الى ٢.٥٪.

٢- منح الاجانب حق التجارة في عدة موانئ جديدة.

٣- اقرار تجارة الافيون وجعل استيرادها مشروعاً.

لم تصادق حكومة الصين على نصوص معاهدة **تيانتسين** التي فرضت عليها مما ادى تقدم الحلفاء بقواتهم الى بوابات بكين ودخلتها في عام ١٨٦٠, وأحرقت القصر الامبراطوري الصيني وعقدت معاهدة جديدة عرفت بمعاهدة **بكين** عام ١٨٦٠, ونصت المعاهدة على:

١-ضمان حق اقامة السفراء الاجانب في بكين.

٢-ضمان سلامة المبشرين والتجار الاجانب.

٣-تحديد طريقة استقبال الوزراء الاجانب وأن تكون على قدم المساواة مع الوزراء الصينين.

وحينما دخل الحلفاء بكين عام ١٨٦٠, فر الامبراطور الشاب **شيان فنغ** الى **جيهول** وتوفي هناك عام ١٨٦١, تاركاً العرش لابنه البالغ من العمر خمس سنوات, واستولت زوجة الامبراطور الثانية **دواكر** على مقاليد الحكم وسميت باسم **تسيشي** وعرفها العالم باسم **الامبراطورة الوالدة** التي حكمت الصين حكماً صارماً من عام ١٨٦٠, الى وفاتها عام ١٩٠٨.

المصادر:

١- محمد علي القوزي وحسان حلاق, تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر, دار النهضة العربية, بيروت, ٢٠٠٠.

٢- رافت غنيمي الشيخ واخرون, تاريخ اسيا الحديث والمعاصر, عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية, ٢٠٠٤.

٣- فراس البيطار, الموسوعة السياسية والعسكرية, اسامة للنشر والتوزيع, عمان, ج١, ٢٠٠٣.

٤- جاوان حسين فيض الله, الحرب الصينية اليابانية ١٨٩٤-١٨٩٥ دراسة تاريخية, جامعة جيهان, اربيل, العدد٥٧, ٢٠١٧.

٥- منتهى طالب سلمان, الوجيز في تاريخ اسيا الحديث والمعاصر, دار الوضاح للنشر, عمان, ٢٠١٥.

٦- عبداللطيف الصباغ, تاريخ اسيا الحديث والمعاصر.